ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك
والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل
قال الشاعر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لان لم اعجّل طعنة او اعجّل فقدم جواب
الشرط وقال اخر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر فقدم جواب
وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله تع ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل
ان في الكلام شرطا وهو قوله تع لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول
الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا الا ان جعل جوابها موجودا اولى
وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها قالوا ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو
وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردنا من الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب
لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول القايل قد كان زيد قام لولا
كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا
هو الذي يشبه الاية وليس تقديم جواب لولا بابعد من حذف جواب لولا جملة من الكلام
واذا جاز عندهم الحذف لئلا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم
الحذف والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدم الى
معناه وهو ان يكون معنى همّ بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان
تسمى الشهوة في مجاز اللغة همّا كما يقول القايل فيما لا يشتهيه ليس هذا من همي وهذا
اهم الاشيا الي ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح بتناول
المشتهى وقد روى هذا التاويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث الهم
واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النسا ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى
لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم
او فعل والجواب الرابع ان من عادة العرب ان يسموا الشي باسم ما يقع عنده
في الاكثر وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد همّها خطوبها لدا امرها ووسوس اليه
الشيطان بالدعا اليها من غير ان يكون هناك هم او عزم فسمي الخطور بالبال
همّا من حيث كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما انكرنا
ما ادعاه جهلة المفسرين ومحرّفوا القصاص وقرفوا به نبي الله صلى الله عليه لما في

ومحرّفوا القصص

العقول

العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبيا عليهم السلام من حيث كان منفرا
عنهم وقادحا في الغرض المجري اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه قال
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا ومن اكبر السوء والفحشا العزم على الزنا ثم الاخذ فيه
والشروع في مقدماته وقوله تعالى ايضا انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه
عن الهم بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء يدل على برائته من القبيح فاما البرهان الذي راه فيحتمل ان يكون لطفا
لطف الله به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها
ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تع له على تحريم
ذلك عليه وعلى ان من فعله يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه
الجهال من رؤيته يعقوب متوعدا له او النداء بالزجر والتخويف لان ذلك
ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا يستحق على امتناعه وانزجاره
مدحا ولا ثوابا وهذا سوء ثنا على الانبيا واقدام على قذفهم بما لم يكن منهم ونحمد الله
على حسن التوفيق روى احمد بن عبد الله بن عباس الصولي المعروف بطماس
قال كنت يوما عند عمي ابراهيم فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الحجا... او قريبا
من ذلك ثم حادثه الى ان قال عمي يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجا اليه فقال
انت لا عدمت وكان ابراهيم طويلا انت والله كما قيل بمنجاد السيفين
باعلا سنامي فالج يتطوح ويدلج في حاجات من هو نايم ويوري كريمات الندى
اذا عمّ بالبرد اليماني خلته هلالا بدى في جانب الافق يلمح يزيد على فضل الرجال
ويقصر عنه مدح من يتمدح فقال له ابراهيم انت تحسن قايلا وراويا ومتمثلا
فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني الابيات فقال هي لابي الجويرية العبدي نحذها
من شعره وروى عن يحيى بن البحتري قال رايت ابي يذاكر جماعة من اهل الشام
بمعان من الشعر فمر فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة
فقال لهم ابي قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال احسب النوم حكاكا
ابدا منك جفاكا مني الصبر ومنك الهجر فابلغ بي مداكا بعد همة عين
طمعت في ان تراكا او ما حظ لعيني ان ترى من قد راكا ليس حظي منك ان تعلم ما بي من هواكا
قال ابي انه تصرف في معان من الشعر في هذه الابيات قال وكتبها عنه جماعة ممن حضر

فاعل

صورة

كانت حين تقلّج فضيلة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1